تغيّرات البيئة الدولية ومستقبل الصراع العـربي ـ الاسرائيـلي

حسن ابو طالب

في السنوات الاربع الماضية، شهدت السياسات الدولية ما يشبه التحوّلات الجذرية في شقّ منها، وتحوّلات جزئية في الشق الآخر؛ وكلا النوعين من التحوّلات ساعد في افراز مناخ سياسي دولي جديد يمكن استكشاف عناصره في عدد من الامور، اهمها الطبيعة الجديدة التي تدار، في ظلها، العلاقات الاميركية ـ السوفياتية، التي تأخذ عنواناً عريضاً هو بناء الثقة، وتعميق درجة من الانفراج الثنائي يعكس نفسه على علاقات المعسكرين، الشرقي والغربي معاً. ويرتبط بذلك تلك الحمّى من عمليات التسوية التي أُجريت في غضون العامين الماضيين للعديد من الصراعات الاقليمية، والتي كانت، في شق منها، افرازاً لسنوات الحرب الباردة بين العملاقين.

ومن الامور الهامّة، أيضاً، التي تحفظ لنفسها، الآن، طريقاً واضح المعالم، هو ما يتعلق بسباق التسلّح النووي بين العملاقين، والذي كان ابرز مظاهره توقيع «اتفاقية واشنطن»، في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧، بازالة الصواريخ النووية الاميركية والسوفياتية متوسطة، وقصيرة، المدى. وهي الاتفاقية الاولى من نوعها بين العملاقين، والتي تمثّل، بذاتها، حدثاً بالغ الأهمية، باعتبارها خطوة على طريق عملية بناء الثقة، وفي الوقت عينه خطوة لا تقل أهمية في ما يتعلق بالسعي نحو عالم خالٍ من الأسلحة الذرية.

والواقع، ان ما يشهده العالم، حالياً، من تحوّلات يدين، في شق رئيس منه، للرؤية السوفياتية الجديدة التي حملها الزعيم السوفياتي، ميخائيل غورباتشيوف، منذ مجيئه الى قمّة السلطة، في آذار (مارس) ١٩٨٥. فمنذ ذلك التاريخ، شهد الاتحاد السوفياتي تغيّرات هامة على صعيد السياستين، الداخلية والخارجية معاً. وهي التغيّرات التي باتت معروفة، عالمياً، باسم سياسات البريسترويكا، أو اعادة البناء، وهي التي يرجع اليها مجموع التغيّرات داخل بنية وفكر السلطة السوفياتية؛ وكذلك هي التي تحدّد طبيعة الرؤية السوفياتية الى العالم الراهن، والى كيفية التحرّك الدولي فيه، والى أسس العلاقة مع الدول الأخرى، لا سيما الولايات المتحدة الاميركية ودول الغرب الرأسمالي.

ونحن، في العـالم العـربي، كجـزء أصيل من السياسات الدولية، نعَدُّ معنيين بما يجرى على الصعيد الدولي، لجملة من الاسباب، يمكن اجمالها في أمرين جوهريين:

الأول، ان طبيعة التحوّلات الجارية في بنية، وهيكل، السلطة الدولية سوف يعكس نفسه، سلباً أو ايجاباً، على مكوّنات العالم كافة، وبالتالي سوف يصيبنا العديد من آثار، ونتائج، تلك التحوّلات.

الثـاني نابـع من الاول، ويـرتبـط به، ونعني به أهميـة مشـاركـة العرب في معرفة التحوّلات